له اياس القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي اياس احاكم انا وانت عنده فلما جا اليه دفع اليه كيسه فجا الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جا الى القاضي طامعا في تسليم المال فشبه القاضي وابطل قوله وكان هذا من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره ولما مات بعض الخلفا اختلفت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الان يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فيمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم وضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة الدهر وكان رجل منهم من اهل العقل والراي والمعرفة غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن علة ذلك فقال في غد اخبركم ان شا الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار كلبين عظيمين قد اعدهما ثم حرش بينهما وحرض كل واحد على الاخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا عنده قد اعده فلما ابصراه تركا ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع وقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه فهذه صفة العقلا

واما ذم الحمق

فقد قال ابن الاعرابي الحماقة ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر من الامور والحمق غريزة لا ينفع فيها الحيلة وهي دا دواوه الموت قال الشاعر

لكل دا دوا يستطاب به الا الحماقة اعيت من يداويها

والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه اعز الاشيا عليه وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو احمق واما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلا ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان قال فحش وان سيل بخل وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكا صرخ وانا قد اعتبرنا هذه الخصال فوجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق قال عيسى عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابراتهما وعالجت

الاحمق

الاحمق فلم يبرا قيل اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للاخر تعال نتمنى على الله تعالى فان الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطائع غنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها وقال الاخر انا اتمنى قطائع ذياب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيا فقال ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق ثم رضيا باول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقين من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا احمقين وعن جابر بن عبد الله يرفعه قال كان رجل يتعبد في صومعة فمطرت السما واعشبت الارض فراى حمارا يرعى في ذلك العشب فقال يا رب لو كان لك حمار يرعى لرعيته مع حماري فبلغ ذلك بعض الانبيا فهم ان يدعو عليه فاوحى الله اليه لا تدعو عليه فاني اجازي العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذو حمق وافر وعقل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله تعالى عليه خطب سهل هند بنت سهل فحمقته فقال

شعر

وما هو جي يا هند الا سجية … اجرها ذيلي على حسن الخلائق
ولو شئت خادعت الغبي عن قلوصه … ولا طمت في البطحا في كل شارق

ويقال للابله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والاحمق الموذي من بقر سقر

الباب الثالث في القران وفضله وحرمته وما اعد الله لقاريه

من الثواب العظيم والاجر الجسيم قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القران كريما فقال انه لقران كريم وسماه حكيما فقال يس والقران الحكيم وسماه مجيدا فقال ق والقران المجيد انزله الله تعالى على سيد الانبيا صلى الله عليه وسلم فكان من اعظم معجزاته اعجز الله الفصحا عن معارضته وعن الاتيان باية من مثله قال تعالى قل فاتوا بسورة مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لا شي اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ولا افصح من بلاغته ولا اوضح من فصاحته ولا اكثر من افادته ولا الذ من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله وقال الشعبي الذي يقرا القران انما يحدث عن ربه وفد غالب بن صعصعة على علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومعه ابن الفرزدق فقال له من انت قال غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت ابلك قال اذهبتها النوايب وذعذعتها الحقوق قال ذلك خير سبلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1